

المنهج الثالث

تحليل الأخطاء

كوردر s. Pit corder

١ - مناقشة عامة:

١ - مقدمة:

من الملاحظ أن دارس اللغة يغير باستمرار من أدائه اللغوي ليقترّب من أداء المتكلم الأصلي لتلك اللغة، ومن ثم فإن عدم الاستقرار في صفات لغته أمر متوقع ومرغوب فيه، ولكن إذا أمكننا أن نطلب من هذا الدارس أن يتوقف لحظة جاز لنا أن نعتبر لغته في ذلك الموقف لهجة غريبة من اللغة المدروسة تختلف عنها في جوانب وربما حلت أيضا بعضا من خصائص لغته الأم، وقد تكون هذه اللهجة أكثر بساطة وانتظاما بمعنى أنه يمكننا وصفها بعدد أقل من القواعد، ومن المحتمل أن تكون هذه اللهجة أفقر بمعنى أنها لا تزود الدارس بوسائل التعبير عن كل الرسائل التي يرغب في نقلها أو في استقبالتها وتسمى هذه اللهجة الغريبة (لهجة الدارس الانتقالية). وصحيح أنه لا يمكن في معظم الحالات الاستفادة من المادة المحدودة التي نحصل عليها من الدارس في موقف ما أثناء دراسته ولكن هذه الحقيقة لا تؤثر على بحثنا ولا على مفهوم اللهجة الانتقالية من حيث أنها لغة، أي وسيلة للتفاهم إذ نجدها، مهما كانت محدودة، منتظمة وقابلة للوصف بشرط أن يكون لدينا وسيلة لتفسيرها وفهم معانيها فقد تكون الجمل التي يستعملها الدارس جملا محرفة وسيئة الصياغة وخاطئة من حيث صعوبة وصفها وصفا كاملا في ضوء نحو لغته الأصلية أو اللغة الهدف، ولكننا نفترض أن جمل الدارس حسنة الصياغة في ضوء لهجته

الانتقالية في ذلك الموقف، وسأستعمل كلمة (خاطئ) لأعني أما (محرفا سطحيا) أو (غير مناسب) في ضوء نحو اللغة الهدف كما هي العادة.

١ - ٢ الاغلاط والهفوات والأخطاء:

تصدر عن المتكلمين الأصليين (الناطقين باللغة) من حين لآخر عبارات سيئة الصياغة، ومن البديهي أن هذا ليس ناتجا عن ضعف معرفتهم باللغة أو ضعف مقدرتهم فيها، والصفة المميزة لأخطاء المتكلم الأصلي أنها قابلة للتصحيح يصححها هو بنفسه عندما يلاحظها أو يصححها سامعوه وهذه الأخطاء يمكن تصنيفها بوصفها أخطاء في نقل الموضع أو التبديل أو إضافة صوت أو مروفيم أو كلمة أو تعبير أو بوصفها خليطا من ذلك. وتأتي بعض العبارات السيئة الصياغة في صورة ابتداء خاطئ أو إعادة بناء لما يريد المتكلم قوله وزلة لسان المتكلم الأصلي أو (الهفوات) بحال بحث في الوقت الحاضر إذ يعتقد أنها تحمل دلالات هامة عن كيفية تخطيط التعابير في ذهن المتحدث وتنفيذها وهذا مجال من مجالات البحوث في علم اللغة النفسي Psycholinguistics وعلم اللغة العصبي Neuro - Linguistics المتعلقة بالأداء اللغوي، وحيث أن هذه الهفوات تكثر في ظروف التوتر والتردد والإرهاق فلنا أن نفترض أن دارس اللغة الثانية يأتي بهفوات مشابهة إذ من المحتمل أن تظهر كل تلك الظروف عند أدائه للغة، وقد لا يسهل دائما تمييز تلك الهفوات والزلات وأخطاء الأداء من الأخطاء الناشئة عن ضعف المقدرة في اللغة الهدف (*)، وفيما عدا ذلك (أي ازدياد الأخطاء تحت تلك الظروف الخاصة) فلا أهمية للموضوع.

١ - ٣ مخالفات النظام والأخطاء في استعماله:

إذا نظرنا إلى لغة من اللغات بوصفها نظاما، أي مجموعة من القواعد لتوليد جمل حسنة الصياغة من حيث النحو والنظام الصوتي والدلالي فإن مخالفات النظام أي

(*) أوضح كوردر في Introducing Applid Linguistics أن زلة اللسان (Lopse) معناها الأخطاء الناتجة من تردد المتكلمة وما شابه ذلك أما mistakes أي الاغلاط فهي الناتجة عن اتيان المتكلم بكلام غير مناسب للموقف، أما error أي الخطأ بالمعنى الذي يستعمله فهو ذلك النوع من الأخطاء التي يخالف فيها المتحدث أو الكاتب قواعد اللغة.

استعمال القواعد الخاطئة أو الخطأ في استعمال القواعد الصحيحة قد يؤدي إلى جمل سيئة الصياغة ظاهريا ولو أن ذلك ليس حتميا، والمتكلم الأصلي كما رأينا لا تصدر عنه عادة مثل هذه المخالفات إلا أنه قد يقع في أخطاء في استعمال النظام، واقصد بذلك أنه قد يأتى بعبارات حسنة الصياغة ولكنها غير مناسبة سياقيا أو من ناحية الموقف. ولم يطور علم اللغة حتى الآن نظرية متكاملة عن استعمال النظام أى عن العلاقة بين اللغة والعالم الخارجى أو الموقف ومع أن التعرف على حالات الإخفاق في استعمال النظام ليس صعبا إلا أنه ليس من الممكن وصفها وصفا دقيقا.

ويمكننا أن نصف أخطاء المناسبة (أخطاء الصحة اللغوية) إلى أخطاء إشارية referential errors حيث يستعمل المتكلم تعبيراً بغرض الإشارة إلى ملامح في.

لا ينطبق عليه عرفا كان يطلق على (hat) اسم (caP) مثلا، وأخطاء الاستعمال الخاص في سياق يتعلق بالتجربة كان يشير الدارس إلى سفينة حربية Naval ship بوصفها قاربا، وأخطاء اجتماعية حين يختار الدارس صيغة غير مناسبة لعلاقته الاجتماعية مع سامعه كان يحى الطالب استاذة بقوله (حسنا، كيف نحن اليوم أيها العجوز) وأخطاء سياقيه حين لا يختار الدارس الصيغة الصحيحة بنيويا ليظهر العلاقة المقصودة بين جملتين في الحديث.

من ذلك أن يجيب عن السؤال Who is over there?

يقوله John is، وهذا التحليل التصنيفى للأخطا يعطينا تقسيما رباعيا (في أربعة اتجاهات).

وإذا كان المتحدثون الأصليون باللغة يستعملون نظامها استعمالا غير مناسب في واحد أو أكثر من هذه الاتجاهات فمن المؤكد أن الدارسين غير الناطقين بتلك اللغة سيفعلون ذلك أيضا. والمشكلة هى: لأى مدى يجب أن نسعى للحصول على قدرة مشابهة لقدرة المتحدث الأصلي في مجال الاتصال، وهو أمر يرتبط بالدور الاجتماعى للغريب foreigner في المجتمع، وأقصى ما يمكن قوله أن الأخطاء الإشارية والأخطاء السياقيه تؤثر بصورة كبيرة في جانب الاتصال المتعلق بالإدراك (الفهم) وتتطلب الانتباه، وأن الأخطاء الاجتماعية وأخطاء الاستعمال ترتبط بجانب آخر

من الاتصال كالعلاقات الشخصية مثلا، ومن الواضح أن مجال التساهل أكبر هنا، ويمكننا تلخيص ما سبق على النحو التالي:

جيد الصياغة ظاهريا	و	مقبول	خاطئ
جيد الصياغة ظاهريا	ولكن	غير مقبول	خاطئ
محرف ظاهريا	ولكن في حدود ما يمكن الحكم به عليه.	مقبول	خاطئ
معرف ظاهريا	ولكن في حدود ما يمكن الحكم به عليه.	غير مقبول	خاطئ

سوف أركز اهتمامي فيما يلي على ما سميت مخرافات النظام لا على سوء استعمال النظام (١).

١ - ٤ الأخطاء الاستقبالية والأخطاء التعبيرية:

الأخطاء التي يمكن ملاحظتها بصورة واضحة هي الأخطاء التي تحدث في النشاط التعبيري، فهناك أهمية لما يقوله المتكلمون أثناء أحاديثهم ولكن من الواضح أن هناك أخطاء في الفهم أيضا ويمكن دراسة هذه الأخطاء عن طريق واحد غير مباشر وهو الاستنتاج من استجابة الدارس اللغوية وغير اللغوية لما يسمع من اللغة الهدف، مثلا إجابته عن الأسئلة أو تنفيذه للتعليمات ودراسة الأداء التعبيري هي المصدر المباشر الوحيد للمعلومات حول قدرة الدارس الانتقالية، ونفترض عادة أن قدرة الدارس الاستقبالية تفوق دائما قدرته التعبيرية، ولكن يصعب التأكد من ذلك دائما حيث أن الأخطاء في الفهم كثيرا ما تزدون أن نلاحظها. واختبار الفهم ممكن بصورة عامة ولكن من الصعب أن ترجع أسباب الفشل في الفهم إلى المعرفة الناقصة للملح.

١ - ٥ أخطاء المجموعات وأخطاء الأفراد:

أننا ندرس مجموعات ولكن الذي يتعلم هو الفرد، وللأغراض العملية فإن

(١) ينظر أدناه - الأقوال الصائبة بمحض الصدفة.

أخطاء المجموعات هي التي تهمنا وذلك لأن مفردات المناهج والإجراءات التصحيحية يتم تصميمها للمجموعات وليس للأفراد، كما أن أخطاء المجموعات هي جزء من المادة الخام التي تبنى عليها المناهج والإجراءات التصحيحية، غير أن دراسة أخطاء المجموعات لا تصبح ذات فائدة إلا إذا تجانست المجموعة أى تحدث أفرادها نفس اللغة الأصلية وكان بينهم تماثل في النواحي التعليمية والاجتماعية والذهنية، ونسبة لعلاقة بعض الأخطاء التي يرتكبها الدارس بطبيعة لغته الأصلية فإن الأخطاء الصادرة من مجموعة متباينة اللغات الأصلية تكون أكثر تغايراً من الأخطاء الصادرة عن مجموعة متجانسة ولذلك تتضاءل الفائدة المرجوة من قائمة موحدة للأخطاء الشائعة بين المتحدثين بلغات مختلفة، ومن تختلف مستوياتهم في معرفة اللغة المدروسة، ومضمون مثل هذه القوائم أن هناك ملامح خاصة في اللغة الهدف صعبة بطبيعتها، أى تصعب على جميع الدارسين أياً كانت لغاتهم الأصلية ومستوياتهم الذهنية والاجتماعية والثقافية، والدراسات اللغوية لا تؤيد هذه النظرة فكل اللغات تبدو على درجة واحدة من الصعوبة، وغالباً ما يذكر كدليل على نظرية الصعوبة المتأصلة في اللغة أن الناطقين بلغتين متباعتين في النسب قد يرتكبون أخطاء متشابهة في تعلم لغة ثالثة، ولكن هذا يمكن تفسيره بأن لإحدى اللغتين المعينتين شبهة أقرب إلى اللغة الأخرى في ناحية لغوية (كالزمن أو العدد) منه إلى اللغة الهدف.

إننا ندرس أخطاء الأفراد لأسباب نظرية، فدراسة الخطأ جزء من البحث في تعلم اللغة، وهى في هذه الناحية تشابه من حيث طريقة البحث دراسة اكتساب اللغة الأصلية، وهى تعطينا صورة للتطور اللغوى للدارس، وقد تعطينا أيضاً إشارات إلى استراتيجيات التعلم لديه. وفي هذا المجال قد يكون تحليل الأخطاء واحداً من الأنشطة الأساسية في دراسات علم اللغة النفسى المتعلق بتعلم اللغة، وإذا عرفنا المسلك الطبيعى لتطور متحدث اللغة (أ) في تعلم اللغة (ب) فسوف نحصل بالتالى على معلومات ذات أهمية قصوى لإعداد مقررات لغوية لتدريس اللغة (ب) لمتحدث اللغة (أ)

١ - ٦- مادة تحليل الأخطاء:

لاحظنا فيما سبق أن تحليل الأخطاء بطبيعته يقتصر لحد كبير على دراسة الأخطاء التعبيرية وهي قد تكون منطوقه أو مكتوبة، ولكن من وجهة نظر عملية فمن الأسهل بالطبع أن نقوم بدراسة منتظمة للمواد المكتوبة على أنه لا بد من ملاحظة أن اختلاف أنواع المواد المكتوبة قد يؤدي إلى توزيع مختلف للأخطاء أو إلى مجموعات مختلفة لأنواع الأخطاء. ويمكننا أن نقسم الأعمال المكتوبة التي يؤديها الدارسون إلى تعبير تلقائي (تعبير حر)، وتعبير موجه (الترجمات)، التلخيص، إعادة الصياغة وإعادة سرد القصص). والتميز هنا بين اختيار الدارس لرسالته وعمله في الرسالة المعطاه له. وفي الحالة الأخيرة هناك مشكلة فهم الرسالة الأصلية وأيضاً احتمال أن يحتوى النص الذى يعتبر به الدارس على نصوص استظهرها كليا أو جزئيا ولكن من الناحية الأخرى فالتعبير التلقائي قد يتيح للدارس أن يتفادى عمد لمجالات لغوية يشعر بعدم تأكده منها، فمادة التعبير الموجه مثيره للأخطاء error provoking مثلها في ذلك مثل الاختبار بينما نجد التعبير التلقائي يساعد على تفادى الأخطاء error evaking.

١ - ٧- مقدمات في تحليل الأخطاء:

هناك ثلاث مراحل لتحليل الأخطاء:

هناك ثلاث مراحل لتحليل الأخطاء: التعرف والوصف والتفسير وهي تعتمد منطقيا على بعضها البعض. ويرى معظم المعلمين أن باستطاعتهم التعرف على خطأ ما عند وقوعه، وهم ربما كانوا مخطئين في هذا الزعم حيث أن الدارس قد يأتي بتعبيرات حسنة الصياغة ظاهريا ولكنها لا تعبر عن مقاصده التي أرادها منها، ومن الممكن دائما أن تفسر تلك التعبيرات تفسيراً خاطئاً لذلك فإن التعرف على الخطأ يعتمد اعتماداً كبيراً على التفسير الصحيح لمقاصد الدارس. ولا يمكن أن يبدأ الوصف إلا بعد التصرف، ومن الواضح أن أنسب نموذج نظرى لوصف الخطأ هو النحو (القواعد) الذى يرمى إلى ربط التركيب الدلالى للجملة بتركيبها السطحي surface structure عن طريق مجموعة من القواعد الواضحة طالما أننا نرغب في

عملية التصحيح أن نبين للدارس كيف اخفق في إدراك الرسالة المقصودة (قاربن التحليل التقابلي).

وتفسير الخطأ يمكن أن يعتبر مشكلة لغوية، أى تقريراً للطريقة التى خالف بها لدارس قواعد التحقيق (أو النطق) realization فى اللغة الهدف عند صياغة الجملة، أى تعريفاً بالقاعدة التى خالفها أو استبدال بها غيرها أو تجاهلها، أو يمكن أيضاً اعتبار التفسير مشكلة لغوية نفسه تتعلق بالأسباب التى أدت بالدارس إلى مخالفة القاعدة فى اللغة الهدف أو تجاهله لها.

١ - ٨ التعرف على الخطأ:

أوضحت من قبل أن التعبير الجيد الصياغة ظاهرياً قد يكون خاطئاً وهو قد يكون صحيحاً بمحض الصدفة، فالدارس قد لا يعرف كل القواعد ولكنه بالتخمين العشوائى ربما يأتى بتعبير جيد الصياغة، فإذا كان لا يعرف مثلاً قواعد صوغ الجمع، أى التمييز بين صيغتى الاسم المفرد والجمع فهو يعبر عن معناه تعبيراً صحيحاً نصف الوقت وربما تعلم بنية ما بصورة كلية ويأتى بها فى مناسبة لائقه ولكنه مع ذلك لا يعرف القواعد المرتبطة بتلك البنية فكيف لنا أن نحكم على صحة مثل هذا التركيب أو خطئه؟

ومن ناحية أخرى قد يأتى الدارس بتعبير جيد الصياغة وشبيه لما يأتى به الناطق الأصلى فى مناسبة ما ولكن حين نضع هذا التعبير فى سياقه الذى ورد فيه فلا يكون تفسيره مقبولا، فهذا التعبير خاطئ دون شك ثم إن التعبير قد يكون من النوع الذى لا يأتى به متحدث أصلى فى أى ظرف من الظروف ومثل هذا التعبير قد يعطى تفسيراً مقبولا أو غير مقبول ويعتمد هذا على درجة التخلخل فيه، ومن ثم فإن الصحة أو عدم الصحة النحوية لتعبير الدارس لا تشكل إلا جزءاً من عملية التعرف على الخطأ وذلك لأن التعبيرات الصحيحة نحويًا قد تكون خاطئة من حيث السياق فلا تقبل فى سياق ما بينما يقبل السامعون تعابير أخرى بها أخطاء نحوية فادحة. وبالتالي فيجب افتراض الخطأ فى جميع ما يأتى به الدارس حتى يثبت العكس، أى حتى يثبت أن ما يصدر عنه يعنى ما يمكن أن يعنيه فى اللغة الهدف (ما

يمكن أن تعنيه لا ما يعنيه فعلا حيث أن الابنية السطحية غامضة)، بذلك فإن التعرف على الخطأ يعتمد بصورة اساسية على قيام المحلل بتفسير صحيح للمعاني التي يقصدها الدارس، ويمكننا أن نتحدث عن تعبيرات الدارس بوصفها ظاهرة الخطأ overtly erroneous (أى معرفة ظاهريا) أو باطنة الخطأ covertly erroneous (جيده الصياغه ظاهريا ولكنها لا تعنى ما يقصده الدارس). وهذه الصعوبة في التعرف على الخطأ تنسب إلى مكانها الطبيعي - التفسير والمشكلة هي كيف نتوصل إلى معرفة ما يقصد الدارس قوله؟ إذا كان الدارس حاضرا فيمكن أن نسأله (كما نسال متحدثا أصليا لم نفهمه) أو نطلب منه بلغته الأصلية أن يخبرنا بما يقصد قوله (إذا كنا نفهم لغته الأصلية) ونستطيع أن نتوصل بهاتين الوسيلتين إلى تفسير معتمد، ومن ثم إلى إعادة معتمده لبناء تعبيره أى ما يقوله الناطق الأصلي باللغة لينقل تلك الرسالة في سياق مماثل.

وقد لا يكون في استطاعتنا مراجعة الدارس عند تدوين المادة، وفي هذه الحالة يجب أن نحاول استنتاج المعنى الذي قصده الدارس من البنية الظاهرة لجملة مستعنيين في ذلك بالمعلومات الواردة في السياق. ومن الواضح أن مستوى الثقة الذي نحصل عليه في هذه الحالة أكثر انخفاضا وسأسمى مثل هذه التفسيرات (التفسيرات المقبولة) كما نسمى إعادة الأبنية (إعادة مقبولة للأبنية) وعملية التعرف على الخطأ هي إحدى العمليات المرتبطة بمقارنة التعبيرات الأصلية (الصادرة عن الدارس) بالأبنية المقبولة والمعتمدة ثم التعرف على الاختلاف بينها وهو مصدر المعلومات للخطوة التالية - وهذا عمل يقوم به ذوو الخبرة من المعلمين بطريقة تكاد أن تكون تلقائية. والعملية كما حاولنا أن نوضح معقدة وتتطلب عددا من القرارات المترابطة ترابطا منطقيا يمكن توضيحها في صورة جدول رياضي.